المجلد (١٨)، العدد (٦٦)، الجزء الأول، يناير ٢٠٢٥، ص ص ٢٢٧ - ٢٣٨

قراءة في كتاب: الإعاقة الفكرية (الأسس التاريخية والنظرية والمفاهيم العلمية ومضامينها التطبيقية).

إعداد

دكتور / عمر صالح العبدالعزيز

قسم التربية الخاصة ، كلية التربية ، جامعة حائل

قراءة في كتاب: الإعاقة الفكرية (الأسس التاريخية والنظرية والمفاهيم العلمية ومضامينها التطبيقية)

د/ عمر عبد العزيز(**)

ملخـــــص

هذا المقال يستعرض كتاب "الإعاقة الفكرية (الأسس التاريخية والنظرية والمفاهيم العلمية ومضامينها التطبيقية)" للدكتور عبد الله محمد الوابلي. ويُعدّ هذا الكتاب مرجعًا هامًا وشاملًا في مجال الإعاقة الفكرية، حيث يتميز بشموله ودقته ووضوحه، مما يجعله مصدرًا قيمًا للمختصين والباحثين وأفراد الأسر الذين لديهم أطفال ذوو إعاقةٍ فكرية. تم استعراض الكتاب الذي ينقسم إلى ثلاثة أبواب رئيسية تتضمن ١٢ فصلًا، يتناول الكتاب في الباب الأول تطور مجال الإعاقة الفكرية من خلال استعراض المكونات والمحددات التاريخية، فيما يركز الباب الثاني على الأسس العلمية والمفاهيم المتعلقة بالإعاقة الفكرية وتطبيقاتها، أما الباب الثالث فيتناول خصائص ذوي الإعاقة الفكرية بناءً على الأسس النظرية والمضامين العلمية.

(**) قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة حائل.

Reading in the book: Intellectual disability (historical and theoretical foundations and scientific concepts and their applied implications)

Prof. Abdullah Al-Wabli & Dr. Omar Abdel Aziz

Abstract

This article reviews the book "Intellectual Disability (Historical, Theoretical, Scientific Foundations, and Their Applied Implications)" by Dr. Abdullah Muhammad Al-Wabli. This book is a comprehensive and important reference in the field of intellectual disability, as it is distinguished by its comprehensiveness, accuracy, and clarity, making it a valuable resource for professionals, researchers, and families with children with intellectual disabilities. The book is reviewed, which is divided into three main chapters containing 12 sections. The book deals with the development of the field of intellectual disability in the first chapter by reviewing the historical components and determinants, while the second chapter focused on the scientific foundations and concepts related to intellectual disability and their applications. The third chapter deals with the characteristics of people with intellectual disabilities based on theoretical foundations and scientific implications.

اسم الكتاب:	الإعاقة الفكريـة (الأسـس التاريخيـة والنظريـة والمفـاهيم العلميـة ومضامينها التطبيقية).
اســـــــم المؤلـــــف:	أ.د. عبدالله محمد الوابلي.
سنة النشـر:	١٤٤١هـــ/ ٢٠٢٠م
الطبعـــــة:	الأولى.
اسم الكتاب:	الإعاقة الفكريـة (الأسـس التاريخيـة والنظريـة والمفـاهيم العلميـة ومضامينها التطبيقية).

مقـدمـــــة:

يـأتي كتـاب "الإعاقـة الفكريـة (الأسـس التاريخيـة والنظريـة والمفـاهيم العلميـة ومضـامينها التطبيقيـة)" للدكتور عبد الله محمد الوابلي، ليشكل إضـافةً قيمـةً للمكتبـة العربيـة فـي مجـال الإعاقـة الفكريـة. إذ يُعد الكتـاب مرجعًـا شـاملًا لفهم الإعاقـة الفكريـة، حيث يتـألف الكتـاب مـن ثلاثـة أسسٍ رئيسية، وهي: الأسس التاريخية لتطور المجال ومكوناته، وأسس المفاهيم العلمية، والأسس النظرية ومضامينها العلمية في تفسير الخصائص والمظاهر السلوكية لأفراد الإعاقة الفكرية. يتألف الكتاب من ثلاثة أبواب، وتضم هذه الأبواب اثني عشر فصلًا.

فـي البـاب الأول، يـتم اسـتعراض المكونـات والمحـددات التاريخيـة لتطـوير مجـال الإعاقـة الفكريـة، وتنـدرج تحتـه ثلاثـة فصـول، وهـي: الاتجاهـات الاجتماعيـة، والجهـود العلميـة، والجهـود الخدميـة. أمـا فـي البـاب الثـاني، يُفصّـل المؤلـف فـي الأسـس والمفـاهيم العلميـة، وتنـدرج تحـت هـذا البـاب خمسـة فصـول، وهـي: مفـاهيمٌ علميـة تتعلـق بتعـاريف الإعاقـة الفكريـة، وأسـبابها والوقايـة منهـا، وشـيوع الإعاقـة الفكريـة ونسـبة انتشـارها، وتصـنيف الإعاقـة الفكريـة، وإجـراءات الكشـف والتعـرف عليها. وفي الباب الثالث والأخير، يتناول المؤلف خصائص ذوي الإعاقة الفكرية في ضوء الأسس النظريـة ومضـامينها العلميـة، وتنـدرج تحتـه أربعـة فصـول، وهـي: الأسـس النظريـة فـي تفسـير

الخصائص المعرفية والأكاديمية، والخصائص الاجتماعية والأسرية، والخصائص اللغوية والكلامية، والمظاهر والخصائص السلوكية لمتلازمات الإعاقة الفكرية الوراثية.

الباب الأول: المكونات والمحددات التاريخية لتطوير مجال الإعاقة الفكرية

يوضح المؤلف أنه منذ فجر التاريخ لفتت مظاهر الخلل الواضح في سلوك الإنسان– مثل الاضطرابات العقلية والسلوكية والاختلالات الجسدية أو اللغوية–انتباه الإنسان الأول. إلا أن التعامل مع هذه المظاهر ظل مقيدًا بالإمكانات المحدودة التي تمتع بها الإنسان في ذلك الوقت من قدرة ومعرفة وأدوات ووسائل بدائية. وبالتالي ساد التباين في أسلوب التعامل مع هذه الفئات من القسوة إلى المعاملة الحسنة، تبعًا للظروف والمعتقدات السائدة في كل مجتمع.

كانت مرحلة المجتمعات البدائية (٥٠٠ عامٍ قبل الميلاد) تتسم بالقسوة والوحشية في التعامل مع الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية، وتأثرت هذه الاتجاهات بالظروف البيئية والمعتقدات الفلسفية السائدة، ومارست بعض المجتمعات مثل المجتمعات الرومانية والإغريقية مبدأ "البقاء للأصلح" للتخلص من الضعفاء عقليًا وبدنيًا. بينما أبدت مجتمعاتٌ بدائية أخرى مثل الحضارة المصرية والبابلية رحمةً وإنسانيةً تجاه هذه الفئة. وفي مرحلة بدايات التاريخ الميلادي شهدت الحضارة الإغريقية والرومانية تحولًا إيجابيًا في اتجاهاتها تجاه الإعاقة؛ بدعوةٍ من فلاسفةٍ وأطباءَ ورجال دين إلى احترام وحماية حقوق فئة ذوي الإعاقة الفكرية. فبدأت النظرة إليهم تتسم بالإنسانية والتعاطف. في المرحلة من القرن السادس إلى القرن الواحد والعشرين. قسم المؤلف هذه المرحلة إلى أربع حقب:

أ) العصور الوسطى في أوروبا: لعبت الكنيسة دورًا بارزًا في تشكيل الاتجاهات الاجتماعية، ووفرت الرعاية المنزلية للأفراد ذوي الإعاقة.

ب) عصر النهضة والتنوير في أوروبا وأمريكا الشمالية: ضعفت سلطة الكنيسة وبرز دور الدولة، وانتشرت مبادئ اهتمت بالإنسان وحقوقه، وتم سن قوانين وتشريعات لحماية الضعفاء والفقراء والمشردين. إلا أن هذا الاهتمام لم يدم طويلًا، حيث تعرضت هذه الفئة للاستغلال من قبل بعض الملوك والأثرياء للاستعراض.

ج) عصر التقدم المعرفي والتقني: شهد هذا العصر تأرجحًا في نظرة المجتمع تجاه رعاية ذوي الإعاقة الفكرية بين السلبية والإيجابية. وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر ومع ظهور الحركة التنويرية أدت إلى تغيير نمطية تفكير المجتمع الأوروبي، وفتح المجال لمناقشة حلولٍ مناسبة لقضايا كانت محرمة سابقًا مثل الضعف العقلي، فكانت النظرة مختلفةً لتلك الحالات والتعامل معها، وأنه يمكن علاجها ومساعدتها بعيدًا عن فكر الكنسية. وفي القرن العشرين تغيرت نظرة المجتمع الغربي (الأوروبي والأمريكي) تغيرًا إيجابيًا نحو المعوقين، وامتد هذا التغير ليشمل الكثير من المجتمعات الأخرى، وقيام مجموعاتٍ مناصرة لحقوق المعوقين، مثل هيئات أو جمعيات الحقوق المدنية أو حقوق الإنسان. وكان عام ١٩٨٢ منعطفًا تاريخيًا هامًا في توجهات المجتمع الإنساني تجاه الإعاقة الفكرية، ونشاطًا وحراكًا اجتماعيًا منقطع النظير في عدد من دول العالم، فمنظمة الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة أصدرت ميثاق المعوقين، وتعهدت معظم دول العالم على الالتزام به والعمل على تنفيذه.

د) العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية: سادت العدالة والمساواة والحرية في هذه الحضارة، وتميزت المعاملة تجاه المعوقين بالإنسانية والرقي.

في الفصل الثاني يوضح المؤلف الجهود العلمية وتطورها التاريخي في مجال الإعاقة الفكرية. فكانت العصور القديمة (قبل الميلاد) حيث يعد سقراط أول من ربط صغر حجم الجمجمة بحالات التخلف العقلي. ثم أتى جيلين حيث أشار إلى الدماغ كمقر للوظائف العقلية، وقدم تصنيفًا لمستويات القدرات العقلية يشبه تصنيفات الإعاقة الفكرية الحديثة. وفي القرن الحادي عشر وصف ابن سينا حالات المرض العقلي وإصابات الدماغ والالتهابات السحائية واستسقاء الدماغ، وربطها جميعًا في الإعاقة الفكرية. وابن ميمونة في القرن الثاني عشر وصف حالات "الأشخاص غير المبالين" بأعراضٍ تشبه أعراض الإعاقة الفكرية. وفي القرن السادس عشر برزت جهود باراسيلز، فهو أوّل من ميّز بين التخلف العقلي والمرض العقلي. وفي نفس الفترة حدد بلاتر ثلاث مستوياتٍ للتخلف العقلي تشبه التصنيفات الحديثة: الشخص البسيط أو الأحمق، والشخص الأقل حماقة،

والقماءة المستوطنة. وقدم فيتيز هاربرت تعريفًا إجرائيًا للتخلف العقلي يتضمن صعوباتٍ في العدِّ والحفظ ومعرفة المعلومات الشخصية. وفي عام ١٥٧٣ نشر بيير قائمة من ١٣ سببًا محتملًا للتخلف العقلي، بعضها لا يزال ذا صلةٍ حتى اليوم. وسوين بيرن طور اختبارًا لقياس قدرات الأشخاص الذين يعانون من صعوبات معرفية. وأتى جون لوك الذي ميّز بوضوح بين التخلف العقلي ("المعتوه") والمرض العقلي ("المجنون"). وفي القرن التاسع عشر: طور جين إيتارد أول برنامج تربوي فردي لطفل يعاني من الإعاقة الفكرية. إدوارد سيجان في عام ١٨٣٠ أسس أول برنامج تدريبي لتعليم الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية في باريس. وصموئيل هاو أسس أول مدرسةٍ لتعليم وتدريب التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية في أمريكا. ووصف جون داون "الحالة المنغولية" (متلازمة داون) كأحد أنواع الإعاقة الفكرية. وفي القرن العشرون، ألفريد بينيه وتيودور سيمون ابتكرا مقياس بينيه – سيمون للذكاء، وهو أول اختبار يقيس قدرات الذكاء. ثم طوره لويس تيرمان عام ١٩١٦ وتغير اسمه لاختبار بينيه – ستانفورد للذكاء، وقدم مفهوم معامل الذكاء (IQ).

في الفصل الثالث بيَّن المؤلف التطورَ التاريخي لأساليب الرعاية والخدمات التعليمية لذوي الإعاقة الفكرية، ففي المجتمعات البدائية لم تكن هناك خدماتٌ منظمة ورسمية رغم تبني بعض المجتمعات اتجاهاتٍ إنسانية تجاه الأطفال ذوي الإعاقة. وكذلك قي مرحلة الإغريق والرومان حتى ٥٠٠ ميلادي، كانت أساليب الرعاية محدودة ومعروفة في أنواع معينة من الرعاية ومحصورةً في أدوارٍ محددة وضيقة وتعتبر غير منظمة وكلها اجتهاداتٌ فردية. في مرحلة القرون الوسطى ظهرت الملاجئ والأديرة لإقامة العجزة والمعوقين فيها، بهدف حمايتهم من أخطار المجتمع ورعايتهم رعايةً تفرضها مبادئ الدين المسيحي. ثم ظهرت مرحلة التطور النوعي لمفهوم الرعاية ونظام تقديم الخدمة (١٥٠٠ – ٢٠٠٠) فكان التحول من الرعاية التقليدية إلى مفهومٍ ثقافي جديد، حيث اعتمدت الرعاية على المعرفة العلمية بدلًا من الخرافات والأمور الغيبية، وميز العلماء بين الاضطرابات السلوكية والأمراض العقلية. ونشأ مفهوم الرعاية العلمية حيث ازدياد المعرفة بعلم تشريح الإنسان ووظائفه، وفهم أسباب الضعف العقلي، والتمييز بين المعتوه والمجنون. وكانت هناك نماذج تعليمية وتدريبية لضعاف العقول ساهم فيها كل من إيتارد وسيجان في تطوير هذه

النماذج، واعتمدت هذه النماذج على استراتيجيات تعليمية جديدة، مثل: التعليم الفردي، والتدريس الحسي الحركي، وتعديل السلوك. وتطور نظام تقديم الخدمة فلم تعد الرعاية الإيوائية هي محور الخدمة، وأصبحت الرعاية الطبية والتعليمية والتدريبية على رأس الأولويات. وكانت هناك مبادئ الرعاية العلمية، حيث حدد سيجان مبادئ علمية للرعاية التربوية لضعاف العقول، منها: ملاحظة الطفل أولاً، والتعامل مع الطفل ككل، وجعل النشاط أساسًا للتعلم، واستخدام الأشياء الحقيقية في التعليم، ومراعاة الفروق الفردية.

الباب الثاني: الأسس والمفاهيم العلمية لمجال الإعاقة الفكرية ومضامينها التطبيقية

في الفصل الرابع يستعرض المؤلف أسسًا رئيسية لتطوير مجال الإعاقة الفكرية وهي: الأسس التاريخية، والأسس الاجتماعية والثقافية، والأسس العلمية، والأسس التشريعية والقانونية. يرى المؤلف أن هذه الأسس لها دور في تطوير مجال الإعاقة الفكرية وتحسين الخدمات المقدمة فيه. ويؤكد المؤلف أن خصائص فئات الإعاقة الفكرية تتنوع وتختلف في مختلف المجالات النمائية، وهذا يشكل تحديًا يتطلب التعامل معه بشكلٍ شاملٍ ومتكامل، ولذلك، يعتبر استخدام الأسس المتعددة من قبل المتخصصين في مجال الإعاقة الفكرية ضروريًا لفهم هذه التنوعات وتحقيق التطور في المجال.

ويرى المؤلف أن الأسس التاريخية متداخلةٌ مع بقية الأسس ومرجعيةٌ لمناقشة الأسس الاجتماعية والعلمية والتشريعية، وأنها قدمت خدمة تجلت في الكشف عن طبيعة الاتجاهات الاجتماعية والتوجهات العلمية والجهود الخدمية. ويرى أن الأسس الاجتماعية مرجعية لترسيخ الثوابت الاجتماعية والثقافية للوصول بالأهداف الاجتماعية لذوي الإعاقة الفكرية إلى مستوى من الطموح من قبل الأسس التي أقرتها الأسس العلمية والتنظيمات التشريعية. بينما الأسس العلمية أرست القواعد العلمية لمجال الإعاقة الفكرية وما يرتكز عليها من ثوابت وأسس علمية داعمة لتطوير هذا المجال في مجالاته وأبعاده المختلفة. الأسس القانونية والتشريعية تتأثر بالتوجه الاجتماعي لأي مجتمع، ومنها يتم سنُّ القوانين التي تعبِّر عن الرؤية الاجتماعية. ينظر المؤلف

على هذه الأسس الأربعة أنها متداخلة ومترابطة بما تحمله من إرث تاريخي وثقافي واجتماعي وعلمي وتشريعي وفي نفس الوقت تتمتع بالاستمرارية في التغيير بصفة كمية ونوعية.

في الفصل الخامس استعرض المؤلف المفاهيم والتوجهات العلمية لتعرُّف الإعاقة الفكرية من خلال ثلاثة مواضيع رئيسية وهي: النعوت المستخدمة في وصف الإعاقة الفكرية، والتوجهات العلمية ونماذجها في تفسير طبيعة الإعاقة الفكرية، ومفهوم الإعاقة الفكرية وتعاريفها.

فالنعوت المستخدمة في وصف الإعاقة الفكرية مرت بست محطات، المحطة الأولى: النعوت لم تخضع لاعتباراتٍ وأسس علمية، بل نشأت وظهرت وفقًا لاعتبارات اجتماعية وتوجهات فلسفية ودينية. المحطة الثانية: تعتبر مرحلة مفصلية بين الغموض والوضوح. المحطة الثالثة: تعتبر نقلةً نوعيةً في محاولةٍ لربط متغيرات وخصائص معينة يفترض أنها تلازم حالات الإعاقة الفكرية. المحطة الرابعة: هذه المحطة استمرارٌ للفترة السابقة، ولكن وفق معايير أكثر دقة، وتم التركيز على ثلاث مصطلحات رئيسية وهي: الضعف العقلي والقصور العقلي والإعاقة العقلية، وهذه المصطلحات خضعت لعملية تفسيرٍ وتقويم وفقًا لمجموعةٍ من المتغيرات. المحطة الخامسة: تعتبر مرحلةً حاسمة لإنهاء التعدد في المسميات والنعوت المختلفة. المحطة السادسة: ظهرت بعض المصطلحات والمسميات المضادة لمصطلح التخلف العقلي كالإعاقة المعرفية والإعاقة النمائية أو الفكرية، وتبنت الجمعية الأمريكية في عام ٢٠٠٧ مسمى الإعاقة الفكرية.

وفصل المؤلف في التوجهات العلمية في وصف الإعاقة الفكرية، وأهمها المنظور الطبي والذي كان تركيزه على الأعراض والأسباب. ومنظور النظم الاجتماعية يرى أن مشكلة الإعاقة الفكرية مشكلة اجتماعية وليست مشكلة موجودة في الفرد كما يراه المنظور الطبي. والمنظور السلوكي الذي يرى أن العوامل والظروف البيئية أو الاجتماعية هي سبب الخلل السلوكي والمنظور النمائي الذي يركز على توضيح طبيعة التطور النمائي لدى الفرد.

وفي مفهوم الإعاقة الفكرية استعرض المؤلف أبرز التعريفات من جمعية الطب النفسي الأمريكي ومنظمة الصحة العالمية والجمعية النفسية الأمريكية والقانون التربوي للأفراد ذوي الإعاقات، ويستخلص المؤلف من هذه التعريفات أن جميع التعاريف تنطلق من حقيقة واحدة وهي

أن التشخيص والتصنيف ينبغي أن يكون تكامليًا وشموليًا. وأن أغلب هذه التعاريف ترتكز على أربعة أسس لتعريف الإعاقة الفكرية وهي:

١- تدنٍ واضح في الأداء الوظيفي العقلي العام.

٢- قصورٌ واضح في السلوك التكيفي.

٣- القصور التكيفي يجب أن يتزامن مع انخفاض القدرة العقلية.

٤- تحدث هذه الإعاقة خلال الفترة النمائية.

ثم عرج المؤلف على تعاريف الجمعية الأمريكية للإعاقات الفكرية والنمائية وما مرت به من مراحل، بداية من تركيزها فقط على الذكاء وأنه هو المؤشر الوحيد في تفسير طبيعة الإعاقة الفكرية، ثم تطورت التعاريف الذي تضمنت مفاهيم ومحكاتٍ ومعايير إجرائية شكلت في مجملها إطارًا مفهوميًّا. ووضح المؤلف أن التوجه السائد خلال فترة الخمسينات والستينات في تعاريف الجمعية قائمٌ على نموذج العجز، ثم تم تبني منظور النموذج الوظيفي للذين يظهرون تدنيًا واضحًا في القدرتين العقلية والسلوك التكيفي. ثم ذكر المؤلف المسلمات التي تعتبر جزءًا صريحًا من التعريف التي وردت في دليل الجمعية الأمريكية عام ٢٠١٠، حيث تضمن هذه المسلمات:

١- يجب النظر إلى القصور في الأداء الوظيفي الحالي لدى الفرد ضمن نطاق البيئات المجتمعية المماثلة لعمر أقران الفرد وثقافته.

٢- أن التقييم الصادق يجب أن يأخذ في الحسبان التنوعَ الثقافي واللغوي.

٣- يوجد لدى كل فردٍ جوانب قصور وجوانب قوة، وهذا يفيد بأن الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية من الأرجح أن يكون لديهم مواهب معينة.

٤- تكمن أهمية وصف جوانب القصور والقوة في إعداد أو تطوير خطة للمساندات والدعم المطلوب.

٥- إن الوظائف الحياتية لدى الفرد من ذوي الإعاقة الفكرية سوف تتحسن في صورتها العامة مع وجود أنماطٍ من الدعم والمساندة الشخصية الملائمة لفترة طويلة من الزمن.

وفي الفصل السادس تطرق المؤلف لأسباب الإعاقة الفكرية والوقاية منها. وذكر أن هناك أسبابًا وعوامل أثناء مرحلة الحمل وتندرج تحتها العوامل الإحيائية الطبية والتي من أبرزها: متلازمة دوان، ومتلازمة الصبغ الهش X، وشذوذ الصبغيات الجنسية. ثم العوامل البيئية أثناء فترة الحمل وأبرزها: الفقر، وسوء التغذية لدى الأم، والعنف الأسري، وضعف الرعاية في صورها المختلفة، واستخدام العقاقير، والكحول، والتدخين. ثم عرج المؤلف على العوامل والأسباب المحتملة أثناء عملية الولادة مثل: الخلل الوظيفي لعملية الأكسجين، والإصابات، والصدمات الجسمية. ثم ذكر العوامل والأسباب المحتملة بعد الولادة من أمراض الطفولة والإصابات والرضوض. ووضح المؤلف طرق الوقاية، وأن هناك ثلاثة طرق للوقاية، الوقاية الأولية التي تسعى إلى زيادة الاهتمام بحالة الفرد الصحية من خلال منع تطور المرض تمامًا أو تدهور الظروف أو منع حدوث الإعاقة نفسها، والوقاية الثانوية التي تعمل على ربط عملية الكشف عن أسباب الإعاقة ببرامج التدخل وهذا المستوى يمنع ظهور الأعراض أو حدوث الإعاقة نفسها لدى الأفراد ممن يُحتمل أن يكونوا عرضةً لظروفٍ سيئة، والمستوى الثالث من الوقاية الذي يسعى إلى بذل الجهود المبكرة وعبر برامج التدخل المبكرة للتقليل من آثار الإعاقة بهدف تحسين الأداء الوظيفي العام لدى الأفراد وليس القضاء على الإعاقة والتخلص منها.

وفي الفصل السابع ذكر المؤلف أن تصنيف الإعاقة الفكرية يدور حوله جدلٌ بسبب عدم الاتفاق للوصول إلى مفهومٍ شاملٍ وجامعٍ لمفهوم الإعاقة الفكرية وبالتالي قد تمتد نتائجه إلى عمليتي التشخيص. ووضح المؤلف أهمية عملية التصنيف وأنها تعمل على تجميع الفئات المتجانسة في احتياجاتها ضمن مجموعةٍ واحدة، وأن هذه العملية تعمل على توفر بياناتٍ إحصائية ضرورية لتكون منطلقًا لعملية تخطيط البرامج والدعم المالي، وتسهل عملية التصنيف أيضًا جهود الوقاية. ثم استعرض المؤلف نظم التصنيف وقسمها إلى قسمين، قسم نظم التصنيف التقليدي ويندرج تحته: التصنيف الطبي، والتصنيف المبني على حدَّة العجز في القدرة العقلية، والتصنيف القائم على المعايير الثنائية، والتصنيف التربوي. وقسم نظم التصنيف الحديثة ويندرج تحتها: النظام التصنيفي متعدد الأبعاد، والتصنيف على أساس كثافة احتياجات الدعم. ثم بيَّن المؤلف أن هناك

أسلوبين شائعين في تحديد معدلات الإعاقة ونسبة شيوعها، وهي: أسلوب مفهوم حدوث الإعاقة والذي يسعى إلى تحديد عدد حالات الإعاقة الجديدة ومن ثم التعرف عليها والإبلاغ عن حدوثها في وقتٍ ما من الحياة، وأسلوب مفهوم انتشار الإعاقة وهو العدد الإجمالي الذي يتضمن الحالات الجديدة والقديمة على أن يكون خلال فترةٍ زمنيةٍ معينة وضمن مجتمع سكاني معين، وهو الأسلوب المفضل لأنه يجمع الأعداد القديمة والجديدة. ويذكر المؤلف أن هناك تباينًا واضحًا في معدلات انتشار الإعاقة الفكرية البسيطة؛ بسبب اختلاف الأساليب المنهجية المتبعة في دراسة معدلات الانتشار وما يصاحبها من مشكلاتٍ منهجية، وتعدد واختلاف تعاريف الإعاقة الفكرية، وتعدد معايير تحديد الأهلية واختلافها، ودرجات الإعاقة الفكرية وحدتها ومستوى الأداء فيها.

وفي الفصل الثامن شرح المؤلف إجراءات الكشف والتعرف على الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية، وأن أهمية الكشف أنه يسير وفق إجراءات منهجية للوصول إلى قراراتٍ حاسمة من خلال: تحديد الإعاقة ومصدرها، وتحديد الأهلية، وتصنيف الحالة مع تحديد الموضع التعليمي المناسب، وبناء البرنامج التدخلي المناسب، وتقويم البرنامج وفاعليته. فمن أسس إجراءات التعرف أن يكون التقييم التربوي للأداء لدى الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية مبني على مبادئ أخلاقيات العمل المهني، وينبغي أن يكون الفاحص والمعلم لديهما مسؤولية أخلاقية تجاه عمل الآخر، وينبغي أن تكون عملية التقييم والتشخيص سرية، ويجب أن تنطلق عملية التقييم والتشخيص من منطلق واسعٍ وشاملٍ لتغطي جميع الأبعاد التي ترتبط بالشخص وقدراته المتعددة، وأن ترتبط عملية التقييم والتشخيص على ثلاثة محكاتٍ وهي: قصور واضح في الأداء الوظيفي العقلي، وقصور واضح في السلوك التكيفي، وحدوث ذلك خلال الفترة النمائية. ثم ذكر المؤلف أن تقييم وتشخيص الإعاقة الفكرية تتم وفق قياس القدرة العقلية العامة (الذكاء) المتمثل في أشهر اختبارين: اختبار ستانفورد–بينيه، واختبار وكسلر لقياس الذكاء، وقياس السلوك التكيفي، وأشهر المقاييس: مقياس فينلاند للسلوك التكيفي، مقاييس السلوك التكيفي للجمعية الأمريكية، ومقياس السلوك التكيفي التشخيصي.

الباب الثالث: خصائص ذوي الإعاقة الفكرية في ضوء الأسس النظرية ومضامينها العلمية

في الفصل التاسع في موضوع الأسس النظرية في تفسير الخصائص المعرفية والأكاديمية يناقش المؤلف أبرز نظريتين في هذا المجال وهي: نظرية بياجيه ومراحل النمو المعرفي، ونظرية فيجوتسكي والنمو المعرفي، وأوجه الشبه والاختلاف بين النظريتين. وتطرق المؤلف لنظرياتٍ أخرى تفسر الأداء المعرفي لدى الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية مثل النظرية النمائية ونظرية الفروق والاختلاف. وذكر المؤلف أن الأبحاث في مجال الأداء الوظيفي للعمليات المعرفية اتجهت للكشف عن مستوى الأفراد ذوي الإعاقة في هذا المجال وفقًا لعدد من العمليات المعرفية، مثل: مشكلة الانتباه، وقصور وظائف الذاكرة، وعدم فاعلية التعلم، ومشكلات التعميم. وبيَّن المؤلف أن الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية يواجهون مشكلاتٍ في المجال الأكاديمي، تتمثل في: اللغة والكلام، والقراءة، والرياضيات، والتعبير المكتوب.

وفي الفصل العاشر يتطرق المؤلف للأسس النظرية للخصائص الاجتماعية والأسرية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية، وأنهم يعانون من مشكلاتٍ في الحساسية الاجتماعية والبصيرة، ومشكلاتٍ في التواصل الاجتماعي وحل المشكلات، ومشكلاتٍ في التفاعل الاجتماعي.

وفي الفصل الحادي عشر يناقش المؤلف عن الخصائص اللغوية والكلامية والمشكلات التي يواجهها الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية تتمثل في اللغة الاستقبالية والتعبيرية. وتطرق المؤلف لنظرية تشومسكي، والنظرية السلوكية، ونظرية النمو المعرفي، ونظرية التفاعل الاجتماعي. وفي الفصل الثاني عشر يوضح المؤلف المظاهر والخصائص السلوكية لمتلازمات الإعاقة الفكرية الوراثية، ومن أبرز المتلازمات: متلازمة داون، ومتلازمة الكروموسوم الجيني الهش، ومتلازمة وليامز، ومتلازمة تيرنر، ومتلازمة ريت، ومتلازمة كلاينفلتر.

الخـاتمـــة:

يعتبر الكتاب مرجعًا شاملًا في مجال الإعاقة الفكرية، حيث يغطي الكتاب جميع جوانب هذا المجال بدقةٍ وعلمية. ويتميز الكتاب بالشمولية فهو يغطي جميع جوانب الإعاقة الفكرية، بدءًا من تاريخها وتطورها، مرورًا بمفاهيمها العلمية وأسبابها وتصنيفها، وصولًا إلى الخصائص التي

تميز الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية وطرق تقييمهم ورعايتهم، ويتميز بالدقة فالمؤلف يعتمد على مصادر موثوقة، ويقدم معلومات دقيقة وحديثة عن الإعاقة الفكرية. أيضا يتميز الكتاب بأسلوبه الواضح والسلس، مما يجعله سهل الفهم على القارئ العادي والمتخصص على حدٍ سواء. لذلك يمكن القول بأن الكتاب مرجعٌ معرفي قيم لجميع المهتمين بفهم الإعاقة الفكرية والتعامل معها، ويسهم بشكلٍ كبير في تعزيز المعرفة والوعي بموضوع الإعاقة الفكرية.